

# بكين تلتف إستراتيجيا على دور واشنطن في الشرق الأوسط

## انخراط دول المنطقة في مبادرة طريق الحرير الصيني يشكل وحده جرس إنذار للولايات المتحدة



و يدخفي وراءه صراعا على النفوذ

الدعم الصيني طهران على التمسك بصفحة أكثر صعوبة في المفاوضات النووية مع إدارة بايدن. وتنجذب الجماعات الشيعية في جميع أنحاء المنطقة إلى الصين لأسباب مماثلة، فهي ترى فيها نقلا إستراتيجيا موازنا للولايات المتحدة. وفي العراق كتب وزير الكهرباء في أكتوبر 2019 أن "الصين هي خيارنا الأساسي كشريك إستراتيجي على المدى الطويل".

واشادت الجماعات الشيعية شبه العسكرية من العراق وسوريا (عصائب أهل الحق) إلى لبنان (حزب الله) بالصين وطالبت بالاستثمارات الصينية باعتبارها ضربة للولايات المتحدة. لكن هذا لم يشر أي رد فعل مناهض للصين في الدول السننية الرئيسية في المنطقة، حيث أطلقت السعودية برنامجا لتدريس اللغة الصينية كلفة ثالثة في جميع المدارس والجامعات. وقد استعانت إلى جانب الإمارات والكويت بشركة هواوي لبناء بنية تحتية جديدة لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات تعمل على تقنيات الجيل الخامس في تحد للضغوط الأمريكية.

كما كانت الإمارات أول دولة أجنبية تمنح موافقة طارئة للقاح الصيني سينوفارم. وقد نشر نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم صورته في حساباته على موقع تويتر وهو يتلقى التطعيم.

### ثمن دبلوماسي ضئيل

لم تدفع الصين سوى ثمن دبلوماسي ضئيل في الشرق الأوسط لانتهاكاتها الجسسية لحقوق الإنسان ضد الأقليات المسلمة فيها. ففي 2019 أشاد ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان برحلته إلى بكين. ووقع البلدان حينها العديد من الصفقات التجارية الكبرى، وأشاد الأمير محمد بن سلمان بسياسات الصين الحليمة لمكافحة الإرهاب، وهو تأييد ضمن حملة القمع ضد الأيوغور. وقبل بضعة سنوات كانت تركيا مدافعا بارزا عن الأيوغور. لكن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان الختم الصمت بشأن هذه القضية خلال العام الماضي. وقبل إن الشرطة التركية اعتقلت المثان من اللاجئيين الأيوغور بامر من الصين. ومع تراجع الاقتصاد التركي يعتمد أردوغان على الاستثمار والتجارة الصينيين أكثر من أي وقت مضى.

كما تقاوم إسرائيل الضغط الأمريكي المسلط عليها لدفعها إلى الحد من معاملاتها التجارية مع الصين. وتتمتع شركة صينية مملوكة للدولة بعقد إيجار تشغيلي لمدة 25 سنة في ميناء حيفا. وفي وقت سابق هذا الشهر رفضت الحكومة الإسرائيلية طلبا أميركيا لتفقد المنشأة. كما تستثمر الصين مئات الملايين من الدولارات سنويا في قطاع التكنولوجيا الإسرائيلي رغم حملة إدارة ترامب التي استمرت لأشهر بهدف إقناع إسرائيل بالانسحاب.

وهنا يقول فرايمان إنه "يجب أن يكون هذا وحده جرس إنذار لواشنطن، إذ لا تتفق هذه الدول على أي شيء تقريبا، لكنها تريد علاقات أوفق مع الصين".

### الخطر يكمن في إيران

تعتبر الشراكة الإستراتيجية بين الصين وإيران من أكبر المشاكل التي تواجه المصالح الأمريكية. وتتنقسم السياسة الداخلية الإيرانية بين تيار إصلاحي وآخر متشدد وكلاهما مؤيد للصين. وساعدت سياسة "الضغط الأقصى" التي اعتمدها إدارة دونالد ترامب في التعامل مع إيران على تمكين المتشدين، فقد كانت العلاقات الصينية - الإيرانية ودية منذ عقود، لكنها تحسنت بسرعة خلال فترة الرئيس الأمريكي السابق. وسجلت الصين مشتريات كبيرة من النفط الخام الإيراني وبعات إمدادات الاتصالات للبلاد في انتهاك للعقوبات، وتتفاوض اليوم على اتفاقية لميناء بندر جاسك الذي لا يطل على مضيق هرمز. وكان من المفترض أن ينظم البلدان تدريبات بحرية مشتركة في المحيط الهندي الأسبوع الماضي، لكن بكين انسحبت في اللحظة الأخيرة بحجة عطلة رأس السنة الجديدة. ويبحث توقع

## بدو النقب الحلقة الأضعف في حملة التطعيم الإسرائيلية

ولم تمنع صعوبة الوصول إلى الإنترنت نظريات المؤامرة المناهضة للقاحات من الانتشار عبر واتساب أو الرسائل النصية أو شفهيًا. ويخشى كثيرون في تل عراد من أن يبذل اللقاح جيناتهم أو يجعلهم عقيمين أو أن يحتوي حتى على شريحة إلكترونية مجهرية تسمح لأجهزة الأمن الإسرائيلية بتعقبهم.

### تقشير إسرائيل في تطعيم بدو النقب يرافقه تشكيك من سكان المنطقة، كقرية تل عراد، في لقاحات كورونا

لكن على الرغم من وجود عيادات ومدارس وخدمات عامة فيها، حصل، بحسب الأرقام الرسمية، أقل من خمس سكان هذه المجتمعات على جرعة واحدة من اللقاح. وقال مازم أبوصيام وهو طبيب ينسق حملة التطعيم لبدو النقب إن "الأبناء الكاذبة تنتشر أسرع من المعلومات الحقيقية. هناك فعلا مخاوف من الآثار طويلة الأمد". وأضاف "نحن مجتمع تقليدي ومن الصعب إقناع الناس بتلقي اللقاح وتقبل أي تكنولوجيا جديدة".

أفريقيا وآسيا الوسطى وجنوب شرق آسيا وأمريكا الجنوبية عادة ما تروج للصين لعقد صفقاتها من خلال الضجة الإعلامية والتقاط الصور على السجادات الحمراء. بينما يختلف الأمر في الشرق الأوسط، حيث تحاول بكين إبقاء صفقاتها بعيدة عن العناوين الرئيسية قدر الإمكان. ولم يكتب سوى القليل عن كيفية استثمار صندوق الثروة السيادية في أبوظبي في سنس تايم، وهي شركة الذكاء الاصطناعي الصينية الشهيرة ببرنامج التعرف على الوجه. ولم تصدر معظم اتفاقيات الحزام والطريق بين الصين ودول المنطقة بالكامل باللغة الإنجليزية أو الصينية أو العربية، في حين تبقى الشراكة الإستراتيجية الشاملة بين الصين وإيران والتي تبلغ قيمتها 400 مليار دولار معروفة للجمهور فقط بسبب التسريبات. ويعتقد فرايمان أنه إذا كان هدف الصين يكمن في تحقيق نفوذ دولي، فإنها ستحاول إقناع دول المنطقة بالانضمام إلى الحزام والطريق ناجحة. وتشمل قائمة الدول التي أبدت المبادرة والتزمت بالشراكة معها مصر والسعودية والإمارات والعراق وإيران وقطر وتركيا والإمارات.

استعداد القوى العظمى الأخرى. وجادل الباحث جيسي تشانغ الذي كتب في غلوبال تايمز في 2013 بأن الإستراتيجية ستضرب بالعلاقات مع روسيا والهند والولايات المتحدة وستتقود الصين إلى الاستثمار في "المجالات الخطيرة".

كما شد على أنه لا ينبغي للصين أن "تتخذ خطوة كبيرة، بل يجب أن تحكم على المخاطر الإستراتيجية وتضع خطة إستراتيجية لفهم سيرها نحو الغرب بشكل كامل". ويقول فرايمان إنه باختصار كان العديد من مفكري السياسة الخارجية الصينيين قلقين بشأن المخاطر التي قد تأتي بنتائج عكسية لمشروع صيني رفيع المستوى كمبادرة الحزام والطريق في الشرق الأوسط.

### منطق المنفعة السياسية

ومع احتدام المنافسة توقع وانغ أن تصبح منطقتا آسيا الوسطى والشرق الأوسط منفتحتين على التعامل مع الصين. وقال إن "الانسحاب الأمريكي الحتمي من الشرق الأوسط يمثل فوزا محتملا" لأن الولايات المتحدة كانت "في أمس الحاجة إلى مساعدة الصين في تحقيق الاستقرار في أفغانستان وباكستان".

ويشير التاريخ إلى أن تجنب مثل هذه النتيجة ليس بالمهمة السهلة. فقد كان الشرق الأوسط بؤرة للعديد من القوات الخارجية على مر القرون بما في ذلك الولايات المتحدة وبريطانيا وروسيا وفرنسا.

وتفسر هذه الاعتبارات سبب تعامل الصين مع مبادرة الحزام والطريق بشكل مختلف في الشرق الأوسط عن أي منطقة أخرى. ففي

لا يهدد نفوذ الصين المتزايد في الشرق الأوسط بطريقة مباشرة أي مصالح حيوية للولايات المتحدة. ومع ذلك يعد تعميق تحالف بكين مع طهران الداعمة للمليشيات الشيعية المعادية لواشنطن أمرا مقلقا ويشكل مخاطر طويلة الأجل على القوات الأميركية والشركات والوصول التجاري. وبالتالي فإن إدارة جو بايدن ليس أمامها سوى التعامل بطريقة خشنة لقطع الطريق أمام أي محاولات صينية للالتفاف على الدور الأمريكي في المنطقة.

واشنطن - حاولت الولايات المتحدة على مدى 12 عاما فك ارتباطها بالشرق الأوسط، وقد استجابت القوى الإقليمية بما في ذلك إيران وإسرائيل وروسيا والسعودية وتركيا بالبحث عن حلفاء جدد والتنافس بشكل أكثر شراسة مع بعضها البعض، ولكن الصين كانت الفائز الأكبر في المنطقة بعد واشنطن. وكانت بكين بالفعل أكبر مشتر لنقط المنطقة، والآن أصبحت القوة الخارجية الوحيدة التي لها علاقات سياسية وتجارية قوية مع كل الدول الرئيسية هناك. وبالنسبة إلى واشنطن يعني هذا أن الشرق الأوسط يعاود الظهور كساحة للمنافسة بين القوى العظمى.

ويشير مقال وانغ قبل المؤتمر الثامن عشر للحزب الشيوعي الصيني مباشرة عندما كان من المقرر ترقية شي جين بينغ إلى أعلى منصب، وكان ينذر بالمنطق الإستراتيجي والشعارات ومفاهيم التمويل التي سيتم إضفاء الطابع المؤسسي عليها قريبا ضمن مبادرة الحزام والطريق.

ومع ذلك كانت ردود الفعل على تركيز وانغ الصريح على الشرق الأوسط قاسية وفورية. ففي مقال رد عليه جادل الباحث شيان شياو بأن بكين يجب أن تعطى الأولوية لجيرانها أولا وتجنب نشر مواردها. وبعد المديح الشخصي لوانغ انتقل شياو إلى النقد.

وتساءل شياو قائلا "ما الذي يشير إليه مصطلح 'الغرب' من منظور البعد، أولا دول الجوار على غربيها، تليها دول الشرق الأوسط البعيدة إلى حد ما، ثم الدول الأفريقية البعيدة". واعتبر أن وانغ كان يشجع الصين على التوسع بشكل مفرط مثلما فعلت الولايات المتحدة في أفغانستان والعراق. وجدال نقد آخر لاقتراح وانغ بأن "المسيرة نحو الغرب" ستثير

عشر للحزب الشيوعي الصيني مباشرة عندما كان من المقرر ترقية شي جين بينغ إلى أعلى منصب، وكان ينذر بالمنطق الإستراتيجي والشعارات ومفاهيم التمويل التي سيتم إضفاء الطابع المؤسسي عليها قريبا ضمن مبادرة الحزام والطريق.

ويشير فرايمان مؤلف كتاب "حزام واحد طريق واحد: القوة الصينية تواجه العالم" إلى أن الإدارة الأمريكية عليها أن تدرك أن معظم حلفائها وشركائها في الشرق الأوسط بما في ذلك إسرائيل ودول الخليج مصممون على عدم الانحياز إلى أي طرف في التنافس الجيوسياسي بين الولايات المتحدة والصين.

وبدأت الصين بحثها عن نهج إستراتيجي جديد للتواصل مع الشرق

### إستراتيجية خشنة

العلاقات الوثيقة بين بكين وإيران التي تبت أذرعها في الشرق الأوسط يحكمها منطق المصالح المتفاوتة رغم أنها لا تتشكل معضلة للولايات المتحدة، لكن فرايمان يعتقد أن على إدارة بايدن فرض مقابل على البلدين لمنع شراكتهما الإستراتيجية الناشئة من النمو دون رادع.

ويشير فرايمان مؤلف كتاب "حزام واحد طريق واحد: القوة الصينية تواجه العالم" إلى أن الإدارة الأمريكية عليها أن تدرك أن معظم حلفائها وشركائها في الشرق الأوسط بما في ذلك إسرائيل ودول الخليج مصممون على عدم الانحياز إلى أي طرف في التنافس الجيوسياسي بين الولايات المتحدة والصين.

وبدأت الصين بحثها عن نهج إستراتيجي جديد للتواصل مع الشرق



وجدال نقد آخر لاقتراح وانغ بأن "المسيرة نحو الغرب" ستثير

يخشى كثيرون في تل عراد من أن يبذل اللقاح جيناتهم أو يجعلهم عقيمين أو أن يحتوي حتى على شريحة إلكترونية مجهرية تسمح لأجهزة الأمن الإسرائيلية بتعقبهم.

تل عراد (إسرائيل) - يشتكي البدو في عمق صحراء النقب، والذين يقطنون قرى تعتبرها إسرائيل غير شرعية، من أن عدد المنازل التي تم تدميرها يتجاوز عدد سكانها الذين تلقوا لقاحات كورونا، ما دفع المتابعين إلى اعتبارهم "النقطة السوداء" في حملة التطعيم التي ترى تل أبيب أنها الأضعف على مستوى العالم.

ويبلغ تعداد البدو في صحراء النقب حوالي 290 ألف نسمة، وهم جزء من الأقلية العربية الإسرائيلية، التي يتحدروا بناؤها من الفلسطينيين الذين بقوا في أرضهم بعد قيام دولة إسرائيل عام 1948. ويعيش نحو 60 في المئة منهم في قرى أو بلدات معترف بها رسميا. ويمثل العرب حوالي عشرين في المئة من التسعة ملايين لسكان إسرائيل.

ويعتبر المراقبون أن إسرائيل في الصدارة عالميا لجهة عدد عمليات التطعيم بالنسبة إلى عدد السكان، إذ حصنت نحو ثلث سكانها البالغ عددهم تسعة ملايين

تستهدف منازل تم بناؤها من دون تراخيص بعد الحصول عليها أمرا مستحيلا. ويؤكد عدنان العباري، الذي يعمل في مجال الصيانة بمدرسة في القرية "لا أحد تلقى اللقاح هنا". ويضيف "البيوت التي هدمت أو تلك المهددة بالهدم أكثر من عدد الأشخاص الذين حصلوا على اللقاح".

وعاش البدو في صحراء النقب على مدى أجيال، لكنهم تعرضوا إلى التهميش في ظل الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين، وعادة ما يعانون من الفقر. وقد غنّت جهود الدولة العبرية لنقل البدو إلى بلدات معترف بها للتوتر. وتشير رابطة الحقوق المدنية في إسرائيل إلى أن تل عراد، التي لا

تستهدف منازل تم بناؤها من دون تراخيص بعد الحصول عليها أمرا مستحيلا. ويؤكد عدنان العباري، الذي يعمل في مجال الصيانة بمدرسة في القرية "لا أحد تلقى اللقاح هنا". ويضيف "البيوت التي هدمت أو تلك المهددة بالهدم أكثر من عدد الأشخاص الذين حصلوا على اللقاح".



وتشير رابطة الحقوق المدنية في إسرائيل إلى أن تل عراد، التي لا